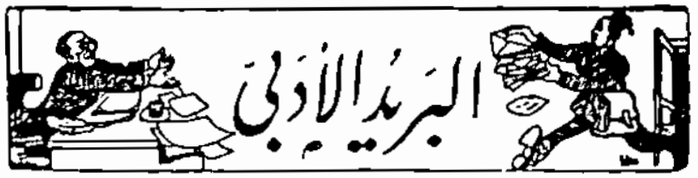

طرائف :

قرأت نقداً أو تعليقاً أو تصويباً أو أى شيء آخر عن كتابى (طرائف) . وما كنت أحب أن أتناول الموضوع من جديد . غير أنه يحلو لى أن أشكر « الذى فكر فى أن يصفنى بالكاتب الصحفى » على هذا الوصف الجميل ثم أقول : إن الكتاب كله « سخائف » ما فى ذلك من شك . والأسخف منه أن يمضى الكاتب فى قراءة « سخائف » ويقينى أنه وهو الرجل الفاضل المتدين المتفقه فى اللغة ما كان يجدر به أن يحمل نفسه عناء القراءة ثم الكتابة لو كان لديه « فسحة » من الفضل والأدب والدين

فالمفكر العميق لا يمضى فى قراءة البسائط . ورجل الدين المتعلق بإذا بليتم فاستتروا ، ليس له أن يقف أمام أبواب الحانات وأن يتسكع مع « الثقاة » و« السماة » و« البغاة » وإنما عليه أن يمر باللغو كريماً . وقد همس الدين بأذنه هذه الهمسة اللطيفة الطيبة

وليس اسمى « محمداً » وإنما اسمى محمود . فلعل فى هذا التصويب ما يطمئنه على أن اسم محمد من الفضل بحيث لا يقع فى أمور اشتاز لها الناقد أو المماق أو المصوب أو الشيء الآخر .

وماذا أفعل — وقد ازدحمت أخطاء الطبعة — مع ما أنا عليه من أخطاء ، وتكاتفت كلها متعاونة متآزرة حتى ظهر الكتاب على هذا النحو من السخف وضلال الرأى وقلة الحيلة .

والكتاب فيه أكثر من مائة وعشرين صفحة . لم يقع أخو القلم إلا على « غلطة » قد تكون صحيحة منى أو مطبعية من العمال ولكنها واحدة لى لا على . وأحب أن أقول له إننى « بالذات » قد أحصيت أكثر من ألف غلطة بعد أن طبع الكتاب ، فلو أراد صديق الرغبة فى النقد إلى آخره أن يقف على هذا العدد فأنا على استعداد لأضع أصبعه عليها عند ما يريد .

محمد صاحب الرسالة « عليه السلام » لا محمد صاحب السخائف « عليه اللعنة » كان رقيق العاطفة ، واسع الفكر ، كريم اللاحظة ، وكان فى يده السيف يستطيع أن يضرب به عنق من يخرج على أصول الدين ؛ ولكن الذى أدبه ربه فأحسن تأديبه كان يتناول الأمور بما هو عليه من رقيق العاطفة وواسع الفكر ، وكريم اللاحظة ، فكان يعالج هذه الأمور بروح عالية ، روح العالم بالآداب والأخلاق وما انطبعت عليه النفوس من خصائص ومميزات .

أما محمد صاحب « السخائف » كما أرادته دار المعارف فلا يخرج عن كونه بشراً ، له من الأخطاء فى السلوك والمعاملة ، وفى اللغة والأدب ما يجعله دائماً بشراً ، لا ملاكا ولا قريباً من ملاك . وكنت أحب أن أكون فناناً ، أو مفتناً حتى أشكره على حسن الظن بأن يعقد مقارنة فى الهواء بين الفن ، وبين سخائف ، ولكن شاء القدر أن يسلبنى كل شيء حتى صحيح الاسم . ولذلك قصة لا تخلو من السخافة كنت أود أن أرسلها على صفحات الرسالة . ولكن ما العمل وكتاب الرسالة خطباء منابر ، ورجال دين وفقه وعلم لا ينفع معهم ارتفاع صوت مدنى سخيف اسمه :

محمود العزب موسى

ما جرى من أرى !

من الظواهر الطبيعية فى مصر أن المحسن لا يجد من يقول له متطوعاً « أحسنت » بينما يجد المسيء فوراً من يقول له « أسأت » وهى ظاهرة لا تشجع على الإحسان ، لولا أن المحسنين يستمدون الشجاعة من أنفسهم ، ويرون دليل إحسانهم أن أحداً لم يقل لهم أسأتم

لبثت أربعين عاماً أقول الشعر فى مصر ، لم أظفر خلالها بمن تبرع بتسجيل إحسان لى فى صحيفة ، حتى كدت أحسبنى مسيئاً لولا إيمانى بتلك الظاهرة ، ولولا أن المجمع اللغوى سجل لى هذا الإحسان .

واليوم ، حين يتوهم منى الخطأ ، أسمع كلمة « أخطأت » سريعة مجلجلة . ولا خطأ هناك ، وإنما سقطت كلمة (أرى) من هذه الجملة (وما أرى الضمير الثانى إلا ضميراً قلقاً نابياً) فقرئت (وما

الضمير الثانى إلا ضميراً قلقاً نابياً) والصواب فى الحالة الثانيـة رفع الضمير كما قال الأستاذ (ع) ولـكن ما حيلتى ولم أكن أقدر أن ستسقط (أرى) فيجرى منها ما جرى ؟؟

وسائر الغلطات النحوية التى تقع فى عبارات الـكتاب فى الصحف ، مردها إلى وجه كهذا الوجه والأصـل فيها صواب الـكتاب ، لأن قواعد النحو ميسرة للجميع .

على أنى كنت بسبيل أن أشـكر الأستاذ (ع) تصويبه ، فهو وإن لم يفدنى فقد يفيد غيرى ، لولا غمزة خبأها الأستاذ فى قوله ، إنه ما عمـد إلى تصحيح كلامي إلا لأنى حريص على تصحيح كلام الناس .

أما تصحيحه كلامى فقد بينت نصيبه منه ، وأما تصحيحى كلام الناس فذلك ما لا أعرف لى منه نصيباً . فقد ظللت طول حياتى الأدبية منصرفاً إلى شعرى وحده ، بعيداً عن المجادلات والسجالات التى هى سبيل الشهرة فى مصر وأنا أزهد الناس فيها وما أثرت اليوم موضوع (الضمير القلق) لأخطىء به شخصاً بعينه ، ولـكن لأتعرف مع القراء وجه الصواب فيه ...

محمود عماد

أفى مصر أيضا ... !؟

لقد قرأت فى العدد ٧٣١ من الرسالة الغراء كلمة للأستاذ الخفيف سطرتها يراعته السيالة من وراء منظاره الذى حمله وأخذ يطوف به بين مجاهل حياتنا الاجتماعية باحثاً مستقصياً عن جراثيم أمراضنا الاجتماعية ، إلى أن هداه بحثه واستقصاؤه إلى مرض خطير ألا وهو مرض الجنون بالألقاب والرتب .

نعم لقـد أقبلت على قراءة كلمـة (ياخسارة) بشراهة ونهم كعادتى فى تتبع إنتاج الأستاذ الخفيف — ولا سيما من وراء المنظار — وما أن انتهيت من قراءة الكلمة حتى شرقت بوخزات الأسى والألم تحز فى نفسى ، وقلت سائلاً مستفهماً أفى مصر أيضاً ينظر إلى المعلم الإفرنجى تلك النظرة المزرية لأنه معدوم السلطان ولأنه لا يحمل لقباً من تلك الألقاب البالية .. !؟

أفى هذا المجلس الذى يضم القاضى والمحامى والأستاذ والنائب والـكاتب والشاعر والصحفى هؤلاء النخبـة الممتازة من سواد الأمة ومثقفيها يزدرى المعلم الإفرنجى ويضحك منه ويزور عنه رغم علمه وثقافته وسعة اطلاعه التى قرها له الجميع . . لا لسبب إلا أنه معلم إفرنجى !! قلت فى نفسى « ياخسارة » أن تكون فى مصر مثل هذه المجالس . . « وياخسارتين » أن يكون الجالسون فيها أمثال أولئك الذين فتنوا بزيف الألقاب والرتب .!

البصرة ـ عراق أحمد سالم الفرج

ما زال الضمير مطمئنا :

فى العدد الأسـبق من الرسالة الغراء لم يقنع الأستاذ محمود عماد ما سقته من القرآن الـكريم دليلا ناهضاً على أن تـكرير الضمير المفيد للملـكية صحيح ، وأنه يراد به مع ذلك القصر ، أو التقرير كما فى قوله تعالى : « لـكم دينـكم ولى دين » وقول المصريين : « هذه المسألة لها أهميتها » ولجأ فى رده إلى أن هناك فارقاً بين الآية التى أوردتها ، والمثال المصرى ؛ إذ فى المثال المصرى يسبق الضمير صفة ، والآية ليست كذلك ؛ فإن كان ، ولا بد من إصابة الهدف فما على المرشد أو المجيب إلا أن يتوخى ذلك ، ولا يتعداه ؛ إذ له أهميته ؛ وعلى هذا فما زال الضـمير المصرى قلقاً ؛ وخاصة أن الآية تفيد القصر بعد الملـكية ، والمثال المصرى يفيد الملـكية المـكررة ؛ مع أن الإضافة فيهما واحدة تفيد الملـكية الخاصة ، وهى تطابق : القصر ، أو التقرير والتفرقة بين الآية والمثال دعوى لا دليل عليها .

وتوضيحاً للمقام نود أن نعرض على الأستاذ ما فيه المقنع ، وها نحن نفتح المصحف فى المرة الأولى فنقع على هذه الآية فى سورة البقرة : « تلك أمة قد خلت لها ما كسبت ، ولكم ما كسبتم » وفيها ما ينشده السائل : أى تلك أمة قد مضت لها كسبها ، ولكم كسبكم ؛ إذ أن ما مع الفعل يؤولان بمصدر . ونفتحه مرة ثانية فتصادفنا هذه الآية من السورة عينها : « الذين ينفقون أموالهم بالليـل والنهار سراً وعلانية فلهم أجرهم عند ربهم ، ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون » ، ونعيده مرة ثالثة فتطالعنا هذه الآية من سورة الشورى : « وقل آمنت بما أنزل الله من كتاب

وأمرت لأعدل بينكم ، الله ربنا وربكم ، لنا أعمالنا ولكم أعمالكم ، لاحجة بيننا وبينكم ، الله يجمع بيننا وإليه المصير » ، وهنا أتوهم أن الأستاذ سيعيد ما سبق أن قاله : من أن المراد من المثال الوصف ، وليسمح لي أن أقول له : إن هذا يعد تحكما ولا أدل على هذا من أننا لو قلنا : « هذه المسألة لها أهميتها » على سبيل التعريف لظلت المسألة كما هي ، فتمسكك بالوصف ليس وراءه كبير فائدة ، وإنما الذي يتمسك به هنا هو تكرير ضميرين : كلاهما يفيد الملكية ، وأحدهما ليس له فائدة في رأيك ، وذا — في الواقع — هو محل النزاع بدليل ما علقت به في العدد ٧٣٠ من الرسالة .

على أن أمثلتك التي أوردتها اتفق للضمير وما يليه أن يقع صفة ؛ وأنت لو أوردتها على أن يكون الضمير وما يليه خبراً لما كان هناك بأس ؛ وبهذا وضح لنا أن التمسك بالوصف لا يجدي

وإلى هنا صارت الأمثلة على اختلافها تتفق والآيات القرآنية السابقة ، واللاحقة ومفادها كما قلت هو : القصر ، أو التقرير؛ فعند ما نقول : « هذه المسألة لها أهميتها ، أو هذه مسألة لها أهميتها » أو يقول القرآن الكريم : « فلهم أجرهم » إنما يراد أن هذه المسألة بالذات ، أو المعينة في ذهن القائل مختصة وحدها بأهميتها ، وكذلك أجر المنفقين بالليل والنهار سراً وعلانية ، والملومين عند الله — مقصور عليهم لايتعداهم إلى غيرهم ، ولعلنا أن نكون قد وفينا المقام حقه ، وفي هذا القدر كفاية .

محمد غنيم

إلى الأستاذ محمود الخفيف :

كان قارئاً للقرآن يطوف بالبيوت وكان له من وراء ذلك أجر ، فكأنما سدت في وجهه أبواب العمل فلم يجد إلا هذا . رزقه الله ولدين وبنتاً ، فعلم الأكبر ما استطاعت ذات يده أن تمده حتى حاز كفاءة التعليم الأولي وعين مدرساً بالمدارس الإلزامية . كان يضع فيه أمله في المستقبل ليكون عوناً له ولزوجته وولده الثاني وابنته — على عادية الزمن .

زوجه وأنفق في سبيل ذلك كل ما يملك ، ولكنه للأسف لم يعش طويلا إذ سرعان ما مات كمداً وأسى فقد هجره ولده بمروسه وتنكر له . ياترى هل خلت الدنيا من الوفاء حتى بين الولد ووالده ؟

واليوم سمعت الابن الأصغر — وهو لم يتعد الثانية عشرة من عمره — يقرأ القرآن في بيت بجوارنا حتى يستطيع أن يعين والدته وأخته على الحياة بذلك القليل الذي يجود عليه به الناس .

هذا طالب قوت بالريف وليست القاهرة وحدها المليئة بهم فما أحوج الريف إلى نظرة من منظارك .

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

(أبا) محمد محمد حسن الدريب

نشيد فلسطين أيضا :

إلى الأستاذ ابراهيم عبد الستار :

لست أنكر شاعرية الأستاذ محمد حسن علاء الدين ، ونشيده الذي نشرته « الوحدة » الغراء ، لا شك في قوته ، ولكنه لم يلحن ، ولم ينشد ، ولم تقره لجنة مسئولة ، فليس يكفي أن يشهد له أديب أو أن تقدمه جريدة . وإنما المعروف في مثل هذا الموقف أن يعلن عن مسابقة في الموضوع . ثم تؤلف لجنة من أعلام الأدب للنظر في الأمر ، تقرر النتيجة على مسئوليتها هي ، لا على مسئولية شخص أو صحيفة .

أما أن في كتابكم «شعراء فلسطين العربية في ثورتها القومية» غير نشيد واحد فليس كافياً ، لأن هذه الأناشيد محلية ، وليس فيها واحد يردده جميع أبناء القطر ، فكيف يكون أحدها نشيدنا القومي المنشود ؟!

وأما أنني أجهل الكثير عن الموضوع — كما حكمتم — بدليل أن في كتابكم المذكور غير نشيد واحد ، فأمر يتوقف على شهرة الكتاب إلى حد بعيد ...

وأخيراً أرجو أن تطمئنوا إلى أن لا خطر من الصورة الأدبية التي أرسمها للأقطار الشقيق — لا الشقيقة كما كتبتم ؛ إذ أن هذه الأقطار أعضاء في جسم الوطن العربي الكبير الذي أصبح بلدنا موضع الخطر فيه ، وليس عربي عن أخيه بغريب !

(البيمة — عكا) هنا فارسي مخول